العلوم الإنسانية الإسلامية... المفهوم، الغاية، الوسيلة

الشيخ رضا غلامي

الكلمات المفتاحية: رضا غلامي، العلوم الإنسانية، المفهوم، الغاية، الوسيلة، إيران، الإسلام، علم الاجتماع، الرؤية الكونية.

لقد مرّ أكثر من قرنٍ على تأسيس الجامعات الحديثة في البلاد الإسلامية، وإنزواء المدارس العلمية الدينية والتضييق على مجالها العلمي (ولا يقتصر هذا التضييق على ساحة العلوم الطبيعية، بل شمل العلوم كافة)، وسيطرة العلوم الإنسانية الغربية القائمة على أساس الرؤية الإلحادية والمناهج الوضعية الإحتكارية على البناء الفكري للمسلمين والمجتمعات الإسلامية. ولقد عرّضت هذه السيطرة، والتي نستطيع التعبير عنها بأنّها البرمجيات الجديدة للإستعمار الحديث في كل العالم، وعلى وجه الخصوص في العالم الإسلامي، البناء الفكري للمسلمين وحتى لأتباع الأديان الأخرى لمخاطر عدة، والتي من أهمّ ما يمكن الإشارة إليه هذا المجال، جعل البناء المعرفي للإنسان مكفوفًا لا يهتدي سبيله، وإخراج جزء مهم من الوقائع الميتافيزيقية وآثارها من دائرة الرؤية الإنسانية وكذلك إيقاف الآليات المعرفية في معرفة وتحليل هذه الوقائع وتحديد تبِعاتها في الحياة المادية والمافوق مادية.

والسؤال المهم المطروح هنا، أنّه لماذا اضطر المسلمون وسائر المتدينين قبول سيطرة رؤية كونية على تفكيرهم، رغم أنّه لا يوجد أيّ نسبة بينها وبين الرؤية الإلهية –والتي تعتبر السياق المكوّن للإيمان الإسلامي والنظرة التوحيدية الى العالم–، وجعلتهم هذه السيطرة يبتعدون يومًا بعد يوم عن المقاصد الإسلامية؟ لماذا استسلم جزءٌ كبيرٌ من المسلمين لنمط حياةٍ هو نتاج فكرٍ أعمى، ولا يرى فعليًا أيّ تمايزٍ بين ميول الإنسان والحيوان، إلا في شكل تحقيق هذه الميول –في قالب نظمٍ مدنيٍّ ظاهره جميل ولكنّه ناقص–؟

ويمكن أن تتعدد الإجابات على هذا السؤال وهي خارجةٌ عن نطاق بحثنا، إلاّ أنّ النكتة المفتاحية في هذه الحادثة غير المباركة، أولًا إطلاق خط تحقير الثقافة الإسلامية والفكر الإسلامي وإلقاء صورةٍ متخلّفة عنهما وأنّهما ضد التنمية من قِبل الغربيين والمتغرّبين. ثانيًا، ربط الحياة الفردية والإجتماعية بالتكنولوجيا الحديثة المترافقة مع فرض ثقافة خاصة بها، ومن ثمّ احتكار هذه التكنولوجيا الحديثة وهذا ما ينبغي الإلتفات الى عواقبه بشكلٍ عميق. ومن الواضح أنّ أهم هذه العواقب، فرض علومٍ إنسانية علمانية وعملانية (براغماتية) بصفتها الدليل الوحيد للتطور و الرقي والتي تسيطر اليوم على شاكلة ومضمون أكثر جامعاتنا.

نتحدّث اليوم عن سيطرة العلوم الإنسانية الغربية في المجتمعات الإسلامية، في ظلّ ظروفٍ تعاني فيها هذه العلوم الإنسانية العلمانية من انعدام كفاءتها أكثر من أيّ وقتٍ مضى. ويبدو أنّه يمكن تناول عدم كفاءة العلوم الإنسانية الغربية من منظورين: المنظور الأول، تقييم كفاءة هذه العلوم بواسطة منهجية العلوم الإنسانية الإسلامية والمنظور الثاني، تقييم العلوم الإنسانية العلمانية بنفس تلك المنهجية المتداولة في هذه العلوم. وواضحٌ أنّه من منظور العلوم الإنسانية الإسلامية، لم تستطع العلوم الإنسانية الغربية معرفة كل جوانب الإنسان والمجتمع الإنساني معرفةً صحيحة وأن تعطي معنًى للحياة الفردية والإجتماعية فحسب، بل لم تقدّم نسخةً مقبولة لرفع الإحتياجات الأساسية للإنسان والمجتمع الإنساني مثل السلام والعدالة، وكذلك التخفيف من الآلآم والعذابات أو الإجابة على أسئلة البشر الأساسية. هذا في حين أنّ نفس العلوم الإنسانية العلمانية والمفكرين الغربيين والمتغرّبين قد اعترفوا بعدم كفاءة العلوم الإنسانية الغربية وعجزها في إيصال البشر الى الحياة المثالية والتي جعلت الإنسان الحديث لقرونٍ متعاقبة ينتظرها بفارغ الصبر. وتعتبر الحوادث التي حصلت منذ عدة سنوات قليلة، مثل ثورة احتلال شارع وال ستريت في الغرب، وخصوصًا في قلب الغرب، أيّ الولايات المتحدة الأميركية، من النماذج البارزة على حصول تشققاتٍ عميقة في القصر الزجاجي للحداثة و قوتّها المحرّكة أيّ النظام الرأسمالي.

من غير الميسّر إدراك ضرورة الوصول إلى العلوم الإنسانية الإسلامية قبل الإعتقاد بالرساميل الفكرية الفريدة لدى المسلمين ودورها الذي لا مثيل له في الإستجابة على الإحتياجات الفردية والإجتماعية (طبعًا في النطاق المختص بالدين). إذ كيف يمكننا التحدّث عن علومٍ إنسانية إسلامية، إذا كنّا ننظر إلى الإسلام على أنّه مجموعة ناقصة من التعاليم العبادية والأخلاقية، وذلك بالتأكيد على محورية الفرد أيضًا؟ علينا الإلتفات أنّ ما يتمّ التحدث حوله بصفته تيار العلمنة في العالم الإسلامي، قبل أن يكون نتاج الفكر الإنسانوي (أصالة الإنسان) في الغرب، تعود جذوره الى المواقف الإنحرافية في بعض الفِرق والنحل الإسلامية التي استسلمت للمشرب العُرفي في الساحة الإجتماعية (رغم أنّه تحت ظلّ راية الإسلام) عبر إلصاق عنوان التاريخية على أكثر التعاليم الإجتماعية للإسلام، و رسم حدودٍ بين الساحة الفردية والساحة الإجتماعية. حتى أنّه في عصرنا الحالي، لا يقصد أولئك الذين يتظاهرون بالإسلام ويدعون الى إحياء الخلافة الإسلامية، إلّا مؤسسة العلمانية عبر إيجاد خط البدعة وتمزيق الدين والتفسير بالرأي وفي النهاية التضحية بالدين والمشاعر الدينية على مذبح ميولهم الشيطانية.

فضلًا عن ذلك، صحيحٌ أنّ الإعتقاد بضرورة تحقيق العلوم الإنسانية الإسلامية، و افتراض إمكانية الوصول إلى الفهم اليقيني أو في بعض الموارد، هو فهمٌ ظنّي ولكنّه قوي وذو مصداقية (معتبر)؛ ولا يوجد أدنى شكٍّ بأنّ النظام الإسلامي الواقعي، ذو الكفاءة والإستجابة، ليس مولود تلك المجموعة من الأفكار التي تنكر إمكانية الفهم اليقين وحجيّة وصحة المعارف الإسلامية و تعتقد بنسبية المعرفة الدينية. إذ يُطلق النظام الإسلامي على ذلك النظام الذي

يكون قادرًا على الإجابة على الأسئلة محلّ حاجته (والتي دائمًا في حال تجددٍ وتحديث)، فضلًا عن فهمه العميق للمباني الإسلامية وإعادة بناء البُنى الإجتماعية المستندة على هذه المباني وتحديثها، وذلك عن طريق مناهج وأساليب صحيحة ومعتبرة وذات حجيّةٍ كافية ومستخرجة من المصادر الإسلامية الأولية. وبعد ذلك، يقوم هذا النظام بمطابقة هذه الإجابات، من دون التغيير في جوهرها، مع الظروف الزمانية والمكانية. والجدير ذكره أنّ الحصول على هذه المناهج أو المناهج التي يمكن أن تُعتبر نتاجًا لإعادة قراءة تجربة الإجتهاد الأصيل والحيوي في الفقه الشيعي، من أهم اهتمامات ومخاوف علماء وباحثي العالم الإسلامي في عملية الوصول الى العلوم الإنسانية الإسلامية.

والآن، من المهم الإشارة الى هذا البحث الأساسي وهو أنّ التقاء مسلمي العالم في سبيل تحقيق الموضوعية للأهداف والمقاصد الإسلامية يستلزم نقل خطاب تقريب المذاهب الإسلامية إلى مجال علم المعرفة الإسلامي. في الواقع إنّ ما يقودنا اليوم نحو تحقيق إنجازاتٍ معرفية مشتركة، هو أهمية استخدام المصادر الإسلامية المشتركة بهدف كشف النماذج والأنظمة الإجتماعية الجديدة من قبيل نظام السيادة الشعبية الدينية القابل للتطبيق في مختلف المجتمعات الإسلامية –بصرف النظر عن وجود مذاهب متنوعة–. و يُعدّ هذا الأمر من أكثر الأمور إلحاحًا لإنضاج هذه الموجة الجديدة من الصحوة الإسلامية والذي لن يكون إلاّ عن طريق تشكيل محافل علمية مشتركة بعيدة عن أيّ نوع من التسييس، بين المفكرين من السنّة والشيعة.

يصبح الوصول إلى العلوم الإنسانية أمرًا جدّيًّا عندما تتفتّح، أو لا يبعُد كثيرًا تفتّح ميادين العمل الإسلامي أمام المسلمين سواء في إطار تشكيل نظامٍ أو حكمٍ إسلاميٍّ منسجم، أو في إطار تأسيس تشكّيلاتٍ اجتماعية غير حكومية مؤثّرة. فقد أثبتت تجربة تأسيس واستقرار النظام الإسلامي في الجمهورية الإسلامية الإيرانية و الساحة الفريدة التي أوجدها هذا النظام لتشكّل التقدّم –على أساس النموذج الإسلامي–، بوضوحٍ حقيقة أنّه لا يمكن عبر الإعتماد على العلوم الإنسانية العلمانية إدارة النظام الإسلامي أو إيصال البلد الى التقدّم القائم على الخطوط الإسلامية. بعبارةٍ أخرى، لا تتيسر إدارة المجتمع الإسلامي ودفعه نحو التقدّم الحقيقي والشامل إلاّ عبر اختيار دليلٍ إسلامي. ولن يتولّد هذا الدليل من رحم العلوم الإنسانية الإلحادية وتلك العلوم التي ليس لديها أيّ إدراكٍ وفهمٍ صحيحٍ وعميقٍ حول تلك الكنوز الكامنة في الثقافة والفكر الإسلامي. وبصرف النظر عن أهمية وجود دليلٍ إسلاميٍّ للتقدّم الإسلامي، إنّ أهم عنصرٍ في الإدارة الإجتماعية وكذلك التقدّم، هو العنصر الإنساني بلا أدنى شكٍّ؛ وطالما أنّ أساس ومضمون تربية الموارد البشرية غربيٌّ، لا يمكن التوقّع بأن تقوم هذه الموارد بدورها –بشكلٍ صحيح وخلافًا لما تعلّمته أو خلافًا للفضاء الذي تربّت فيه– في ميدان الإدارة والتقدّم الإسلامي. وينبغي اليوم أن تتنبّه التشكّلات الإسلامية، بما في ذلك الحكومية والشعبية، الى أنّ عملية بناء الكادر على أساس العلوم الإنسانية العلمانية، ناهيك عن كونها هدرًا للرساميل

المادية والمعنوية، هي نوعٌ يشبه الإنتحار، ويمكن لإستمرارية هذه الظروف أن تعرّض حياة التشكّلات الإسلامية للخطر الجدّي.

اسمحوا لي أن أُكمل حديثي من خلال إلقاء نظرةٍ طويلة الأمد إلى الظروف المطلوبة للعالم الإسلامي. حتمًا أنتم توافقون على أنّه في السنوات الأخيرة قد اتخذ الكلام حول الإحياء المجدد للحضارة الإسلامية المجيدة –والتي يمكن القول بأنّ نقطة الذروة لهذه الحضارة، بعد صدر الإسلام، أي بعد مرحلة حياة النبي الأعظم صلى اله عليه وآله الفريدة، كانت في القرن الرابع والخامس هجري– بهاءً جديدًا. وقد تدخّلت عوامل متعددة في إحياء المُثُل القديمة لتأسيس الحضارة الإسلامية ولا أملك الفرصة الكافية هنا لأطرح هذه العوامل؛ ولكن أكتفي بالإشارة إلى نكتةٍ مفتاحية بشكلٍ مختصر، وهي أنّ الإنتصارات المتعاقبة التي حققها المسلمون، والكشف عن بعض وجوه كفاءة الإسلام في الميادين الإجتماعية، والآمال بالنجاحات الكبيرة التي ظهرت في العالم الإسلامي، كلّ ذلك لعب دورًا مؤثّرا في تكوين اهتمامات ودوافع المسلمين نحو تشكيل الحضارة الإسلامية الحديثة. وإذا كنّا نعتقد بأنّ الحضارة لديها روحٌ وجسد، فإنّ روح الحضارة الإسلامية ليست إلا تلك التعاليم الأصيلة والراقية للإسلام من دون أدنى شكّ، والتي ستظهر وتبرز في جسد الحضارة الإسلامية الحديثة. بناءً لما تقدّم، يتضح أنّ الوصول إلى العلوم الإنسانية الإسلامية وإظهار ثمراتها الفريدة في ساحة تقدّم المجتمعات الإسلامية، يعتبر مقدمةً واجبة لمتابعة تشكيل الحضارة الإسلامية الحديثة والتي ليس من المفترض أن تكرر التجربة الفاشلة للغرب؛ ويتمتع هذا الموضوع بأهميةٍ بالغة بحيث يمكن القول أنّه من دون وجود علومٍ إنسانيةٍ إسلامية، لن يكون تشكيل الحضارة الإسلامية الحديثة أكثر من مجرد حُلمٍ.

إنّ السؤال المهم الذي جذب أذهان الكثيرين إليه بشكلٍ طبيعي، هو السؤال عن ماهية العلوم الإنسانية. ويُشاهد اليوم وجهات نظرٍ متنوعة حول ماهية العلوم الإنسانية. وتعتقد إحدى وجهات النظر والتي أميل إلى التعبير عنها بالنظرة السطحية والتشريفاتية إلى العلوم الإنسانية الإسلامية، بأنّ رفع التناقضات الظاهرة بين العلوم الإنسانية الرائجة (العلمانية) والعقائد والأحكام والقيم الإسلامية عن طريق تصفية وإصلاح النصوص العلمية، يوجب إسلاميّة العلوم الإنسانية. لذا يمكننا الوصول إلى هدفنا عبر إزالة التناقضات الظاهرية من دون أن نكون مضطرين لتجديد العلوم الإنسانية أو الإصرار على تقييد العلوم الإنسانية بقيد "الإسلامية". المشكلة الأصلية لهذه النظرة، تجاهلها تأثير الرؤية الكونية الإلحادية والمباني المتماشية معها والكامنة في العلوم الإنسانية الفعلية، وهو ما يجعل إزالة التناقضات تتبدّل إلى ظاهرٍ متناقض واضطرابٍ علمي. وتعتقد وجهة النظر الأخرى، والتي أعبّر عنها بالنظرة الإفراطية، بأنّه يمكن عن طريق إهمال العلوم الإنسانية الفعلية وإبراز عدم الحاجة إلى العلم التجربي، الإهتمام ببناء علومٍ إنسانية جديدة مركّبة من المصادر الدينية. والعيب الأصلي لهذه النظرة، عدم إدراك النطاق الحقيقي للدين وفرض توقّعٍ في غير محلّه من المصادر الدينية للإستجابة على احتياجات الإنسان والمجتمعات الإنسانية كافة صغيرةً كانت أم كبيرة. وأمّا وجهة

النظر الثالثة، والتي أحب التعبير عنها بالمقاربة الواقعية للعلوم الإنسانية الإسلامية، فهي أولًا، تنظر إلى ابتناء كل العلوم الإنسانية على الرؤية الكونية الإلهية كأصل الأصول. ثانيًا، تحدّد -عبر تعيينها لنطاق الدين- المنطقة الحصرية التي يجب أن تختص بالحضور التام للتعاليم الإسلامية بما في ذلك النقلية منها والعقلية؛ ولن يكون موضوع العلوم الإنسانية في هذه المنطقة بسبب ميتافيزيقية المقولات فيها، موضوعًا للعلم التجربي أصلًا، ولذا لا يمكن القول بأيّ نوعٍ من الكفاءة لهذه العلوم في منطقة العلم التجربي (إلاّ ضمن حدود التعاون في فهم أو استخدام العلوم الإسلامية). ثالثًا، من خلال رسم منطقة محددة للعلوم التجريبية (خارج النطاق الحصري للدين)، لا تعتبر أنّ نشاط هذه العلوم للإستجابة على قسمٍ من احتياجات الإنسان مباحًا فحسب، بل ضروري. مع الإلتفات إلى أنّ نفس هذه المنطقة تقع تحت مظلّة الرؤية الكونية الإسلامية ولا يمكن مبدئيًا إيجاد تعارضٍ بين نتائج هذه العلوم والعقائد الإسلامية (إلاّ في حدود الشبهة). ومن الضروري هنا الإشارة إلى نقطتين هما:

1- أنّه لا بد من تصور منطقة وُسطى بين المنطقتين الحصريتين التي رُسمت للتعاليم الإسلامية والعلم التجربي، حيث يمكننا التعبير عنها بمنطقة التفاعل والتآزر بين العلوم النقلية-العقلية (الإسلامية) والعلوم التجريبية.

2- برأينا، يعتبر ما يُنتج تحت مظلة الرؤية الكونية الإسلامية في المنطقة المختصة بالعلوم التجريبية، من الداخل بمثابة جزءٍ من العلوم الإنسانية الإسلامية وليس أمرًا خارجيًا وغريبًا.

يبلغ الإختلاف الجوهري بين العلوم الإنسانية الإسلامية والعلوم الإنسانية العلمانية أهميةً كبيرة بحيث أنّه من اللازم التحدّث عن ذلك بشكلٍ مختصر. ترجع قضيتنا الأساس مع العلوم الإنسانية العلمانية إلى نوع نظرة هذه العلوم إلى الوجود والإنسان. في الواقع، تنظر العلوم الإنسانية العلمانية إلى هذه الدنيا، صرف النظر إن كانت مخلوقة أم صدفة، على أنّها دار مقرٍ للإنسان. وإن كان هناك بعد الموت حياة أخرى، فهي أشبه بالخرافة بسبب عدم القدرة على إثباتها ضمن مسار العلم التجربي. وانطلاقًا من هذا المنطق الذي يعتبر أنّ المعرفة المختبرية هي فقط من يتمتع بالصلاحية العلمية والعملية، لن يكون لوجود الروح المجردة في الإنسان أمرًا مقبولًا و لن يصبح الإنسان إلا ذلك الجسم المادي. ومن جهةٍ أخرى، قد نعتبر أنّ العالَم مخلوقًا، وأنّ خالق العالم قد ترك هذا العالم وشأنه بعد خلقه وإيجاد النظام الطبيعي وأنّ الإنسان قد حلّ مكان الخالق في هذا العالم وأصبح يقوم بإدارة العالم. في هذه الحالة وانطلاقًا من هذه النظرة إلى الوجود والإنسان، من الطبيعي أن يُختزل التفاوت بين الإنسان والحيوان صرفًا في وجود قدرة الإبداع والتمتع بالذكاء الإجتماعي، وأن تنحصر السعادة في هذه الدنيا بعد حذف المعاد، وتقتصر على التسابق والتنافس للوصول إلى ذروة اللذائذ المادية. في حين ينبغي الإلتفات إلى أنّ هذا النموذج من القضايا المتناسبة مع النظام المعرفي للعلوم الإنسانية العلمانية، مستندٌ على الظنّ، بخلاف قضايا الرؤية الكونية الإلهية التي يتمّ الوصول

إليها عن طريق العقل الفطري والمولّد لليقين. ولعلّه من السذاجة أن يقول قائلٌ بإمكانية تجريد العلوم الغربية من المقاربة الإلحادية عن طريق تصفية هذه العلوم، ذلك أنّ المقاربة الإلحادية قد نفذت إلى عمق أعمال العلوم الإنسانية الغربية ولن يؤدي تغيير الألفاظ أيّ شيءٍ من هذه الحقيقة. مع ذلك، يجب الحكم على كيفية تبرير سيطرة العلوم الإنسانية العلمانية على المسلمين والمجتمع الإسلامي؟

إنّ معرفة أين نقف اليوم في قضية بناء العلوم الإنسانية الإسلامية، تلعب دورًا مهمًا في فهم إمكانية الوصول إلى العلوم الإنسانية الإسلامية. وعلينا الإلتفات إلى أنّه خلافًا لبعض التصورات الواهمة، يرجع تاريخ موضوع السعي إلى تحقيق العلوم الإنسانية الإسلامية (تحت عناوين مختلفة) إلى قرنٍ مضى بالحد الأدنى؛ بدءً من الجهود المبذولة للحصول على نظامٍ سياسيٍّ مطلوب من قِبل آية الله الميرزا النائيني وصولًا إلى تقديم نظرية الإقتصاد الإسلامي من قِبل آية الله الشهيد السيد محمد باقر الصدر، وما يهمنّا هو الإشارة إلى وجود اهتمامٍ للوصول إلى علومٍ إنسانية إسلامية (بصفتها منافسة للعلوم الإنسانية الغربية) في العالمين الشيعي والسني ولسنا في صدد بيان تفاصيل ذلك في هذه المحاضرة. بل ما هو مطروح في مجال بحث إمكانية الوصول إلى العلوم الإنسانية الإسلامية، بحثين في نفس الوقت؛ البحث الأول هو بحث قابلية واستعداد الفكر الإسلامي لبناء العلوم الإنسانية الإسلامية بهدف تلبية الإحتياجات الإنسانية الإجتماعية والتي سبق بحثها، والبحث الثاني التجارب الناجحة في هذا المجال حيث يمكن ذكر الكثير من النماذج في اختصاصات العلوم الإنسانية المتنوعة. وقد أقيمت منذ عدة سنوات كراسي علمية في بعض الإختصاصات في الجامعات الإسلامية أو في إطار الجامعات العلمانية وقد ازدهرت بشكلٍ جيد.

رغم أنّ كفاءة العلوم الإنسانية الإسلامية تعتبر من وجهة نظرنا افتراضًا أساسيًا، إلاّ أنّه من الضروري توضيح الجوانب المتنوعة لهذه الكفاءة للمخاطب. ترجع إحدى هذه الجوانب من الكفاءة إلى الكفاءة الذاتية التي تتمتع بها العلوم الإنسانية الإسلامية والتي يمكن إثباتها بسهولة عبر إقامة البرهان بسبب اتصالها بالوحي. أمّا الجانب الآخر من الكفاءة هو الكفاءة الموضوعية (الملموسة) والتي ترجع إلى النجاحات التي حققتها العلوم الإنسانية الإسلامية أو سوف تحققها. طبعًا، من الواضح أنّ للكفاءة جناحين كبيرين؛ الجناح الأول، الفهم الصحيح والعميق للدين وهو أمرٌ ذو مراتب، والجناح الثاني، إمكانات وقدرة الإنسان المسلم وسهولة الطريق لأجل تطبيق نتائج العلوم الإنسانية الإسلامية. بعبارةٍ أخرى، تجدر الإشارة إلى أنّه مهما فهم وعمل العامل الإنساني بشكلٍ صحيح، دائمًا يوجد عوامل خارجية وفوق إرادة الإنسان المسلم تؤدي إلى نشوء خللٍ في كفاءة العلوم الإنسانية الإسلامية؛ ورغم أنّه يمكن التحكم بهذه الإختلالات إلى حدٍّ ما ولكنّها سوف تترك أثرًا سيئًا على هذه الكفاءة. إذًا، رغم أنّ كفاءة العلوم الإنسانية الإسلامية عالية، ولكنّها نسبية بمقتضى الفاعل ومحيط الفعل. وهنا، من الضروري الإشارة إلى أنّه بسبب سيطرة العلوم الإنسانية العلمانية على أكثر أنظمتنا الإجتماعية، لم تتوفر سوى بعض الميادين القليلة لكي تبرز العلوم

الإنسانية الإسلامية كفاءتها. إلاّ أنّه بالرغم من ذلك، أينما تهيأت الساحة لكي تظهر العلوم الإنسانية الإسلامية، استطاعت هذه العلوم أن تُثبت تفوقّها على العلوم الإنسانية العلمانية.

في الختام، سوف أعرض لآخر موضوعٍ في كلمتي أي المراحل المختلفة أو الخطوات الأساسية للوصول إلى العلوم الإنسانية الإسلامية الكاملة. قبل الدخول إلى هذا البحث، تجدر الإشارة إلى أنّ مقاربتنا في تشكيل العلوم الإنسانية الإسلامية، هي المقاربة العملية (المعالجة) وليست مقاربة المشروع. والحقيقة أنّه لا يوجد شيءٍ في التحول الجذري والأساسي للعلوم، أهم من الولادة الطبيعية لتيارٍ فكريٍّ قدير، ناهيك عن خروجه من قلب ساحة الكفاح العلمي العادل؛ بحيث يكون هذا التيار أقوى بكثير من كونه برنامجًا تابعًا لتشكيلاتٍ يتمّ التحكم به والسيطرة عليه، أو ضمن إطاراتٍ مضبوطة بالدقة، بحيث يتمّ توجيه كلّ شيءٍ نحو الهدف بطريقة سلطوية، لا يجرؤ أيّ عنصرٍ في ظلّها على الحركة خلاف مسير هذا التيار. وفي نفس الوقت، لا يعني تبنّينا للمقاربة العملية أن تتوقف كل البرامج ونجلس منتظرين. يجب الإلتفات إلى أنّ ولادة تيارٍ فكري قوي يحتاج إلى وجود سياقٍ مساعد في المجتمع العلمي، ونحن اليوم موظفون للتخطيط بوعيٍّ وذكاء كي نوجِد هذا السياق. في ما يلي، سوف أذكر سبع خطواتٍ أساسة لتشكيل سياق ولادة العلوم الإنسانية الإسلامية، على أنّ أوكل توضيح كلًّا منها بالتفصيل إلى وقتٍ آخر:

1- إيجاد خطوطٍ متعددة لتوليد العلم بهدف تقوية وتحديث الأنظمة الفكرية للإسلام (النظام السياسي، النظام الحقوقي، النظام الإقتصادي، النظام التربوي وغيرها) وكذلك ملء فجوات ونواقص هذه الأنظمة.
2- إطلاق تيارٍ ناقدٍ عالم، هادم لبنى العلوم الإنسانية الغربية والعلمانية وكاسر لمحرماتها، وإظهار فشل ومآزق هذه العلوم على الصعيد النظري والعملي.
3- إعداد الأرضية لكي تستطيع النظريات الإسلامية تقديم نفسها وعرض قدراتها النظرية في الإجابة عن المسائل وإحتياجات العصر.
4- التصنيف والتنظيم الجديد للعلوم الإنسانية المستند على الرؤية الكونية الإلهية ومباني العلوم الإنسانية التي ستوفّر لنا إمكانية بناء العلوم الإنسانية مجددًا.
5- توليد واسع ومتنوع للمتون الدراسية وللوسائل التعليمية المساعدة من بطن المصادر المعتبرة والأولية ونقدها في ظلّ جوٍّ من الحرية.
6- تصميم وتأسيس كراسي علمية متنوعة للعلوم الإنسانية الإسلامية، خصوصًا في مراحل الدراسات العليا وذلك بهدف إعداد الكادر وخاصةً إعداد المدرسّين الجامعيين.
7- زيادة ظهور وبروز العلوم الإنسانية الإسلامية بهدف تلبية إحتياجات المجتمع الموضوعية مع الإهتمام باستلزاماتها، مثل إنشاء الهياكل والبنى والمؤسسات الإسلامية.